



العالمية

عملة هذا الوطن. لا تدفع ثمنًا للكلمة. بل ثمنًا للتكوت! (فوزي عساکر)

العالمية

ثقافة

الأمل بين الشعور الإيجابي والطاقة النفسية الفاعلة

أخرى. رهن إرادة إلهية. لها حكمته التي يصعب. أو حتى يستحيل على المرء فهمها. فيلجأ الإنسان إلى الأمل. هذا المسكن الذي أنعمت به القدرة الإلهية على الإنسان لتعينه على تحمل الشدائد ريثما تنتهي التجربة. ويتخطاها عبر فضيلة الصبر.

أما الإنسان الذي ابتدأ سلوكه بالمعرفة. واطلع على نظام الكارما. أي نظام السبب والنتيجة. فيفهم الأمل عبر الإيمان الواعي المبني على معرفة الهدف من جهة. وفهم النظام الذي يجسد المنهج ويرسم الطريق باتجاه هذا الهدف. فيصبح الأمل يصبغ نور يسترشده به ريثما يجد الخرج إلى النور.

مهما كان مستوى الوعي. ومهما اختلفت خبرة الإنسان. يبقى عنصر الأمل المنعكس في الإنسان تجسيداً لحكمة النظام. ونواة للمحبة الإنسانية. وناكيداً على مساعدة العناية الإلهية للإنسان. ان هو ساعد نفسه طبعاً. وذلك عبر الغرض المتكررة والتحفيزات المتلاحقة و ناجبل او تسهيل التعويض عن الأخطاء...

في بعض الأحيان يلعب الأمل دوراً سلبياً في حياة الإنسان. بعبارة أخرى جهل الإنسان لحقيقة الأمل وسبب وجوده. يزيد من معاناته والامه. فالأمل المبني على تجاهل كلي للمعطيات الواقعية والهادف إلى الخروج من المشكلة بسحر ساحر هو ما يصحح أن نطلق عليه تسمية الأمل السلبي أو الأمل غير الواعي.

فكم من الوقت يبذل في انتظار أمال زائلة لتزهر؟

كم من حالة نستدعي الانتفاضة والتفويض تراوح في جمودها على أمل النجاح؟ كم من خبرة كانت لتنتج ولأمال أن نتحقق لو أبدى الإنسان بعض التفاعل والجهود؟ وكم من آلام كان لئتم تغاديبها لو تحقق لها بعض المعرفة بدل الكثير من الأمل؟

فالأمل سيف ذو حدين إنما يشكل عنصر الوعي الحد الفاصل بينهما.

الأمل هو الطاقة التي نشحن الميل الفطري عند الإنسان إلى التطور. إنه الجواب الذي يدفع السؤال إلى التماظهر بأحد أشكال التجربة الحياتية. إنه اليقين بالوصول إلى حل ما. في الوقت الذي لا تملك فيه أية معطيات لهذا الحل.

في النهاية. وعلى المدى البعيد. ما من أحد يفقد الأمل إلى الأبد. فالأمل من صلب تكوين النظام. إنه الخبر المنعكس حتى في أدنى طبقات الوعي. فالسلبية مهما نفاقت. تبقى مؤقتة ومحدودة في مخطط وجود الإنسان على الأرض.

فعلى مسار تطور الإنسان ترنسم مراحل الارتقاء. فيتحوّل الأمل إلى هدف. ويسير الإنسان نحو الاكتمال. فالكمال - الهدف الأكبر ومنتهى الآمال.

الأمل عنصر مرافق لوجود الإنسان على الأرض منذ باكورة ازدهاجيته. تطرقت إليه الميتولوجية والأساطير ناقشه الفلاسفة والمفكرون شكل محوراً أساسياً في بعض العقائد الدينية. أما يبقى وجود الأمل كشعور داخلي في الإنسان انعكاساً لحنمية الخبر في نظام الخلق. ونتيجة مباشرة لقدرة الإنسانية المشرق مهما اشتدت ظلمة اللحظة الحاضرة للوعي البشري. فعلوم الأيزوتيريك نفضل منهج ترقي الإنسان وتشرفه بلوغ هذا المستقبل...

عرفت علوم الأيزوتيريك الأمل في كتاب "هكذا تعرفت إلى درب المجد" للدكتور جوزيف مجدلاتي. "بالشعور المريح والعامل

الفعال. أما الأمل من دون الثقة بالنفس. من دون الإيمان الفاعل. يعني الفراغ. الريف. الوهم... يعني طموح الكسل وتصديق ما لا يحصل! فالأمل من دون العمل أشبه بصلاة تنتمتها الشفاه ولا تعبر عنها القلوب!"

يرتبط الأمل بالجهول وتحدد بالمشقبل المجهول. فيعتبر الأمل توقعاً لمستقبل إيجابي مرجح. أما غير حتمي. ويميز ما بين أربعة أشكال للأمل:

١. الأمل غير الفاعل. وهو الأمل المتمثل بالحيادية وانتظار تفعيل هذا الأمل من الخارج. إنه الأمل الفارغ المعرف أنفاً. إنه الأمل المتعارف عليه لدى السواد الأعظم من الناس. وهو الأمل الذي يجرد صاحبه من أي دور. من أية مبادرة.

٢. الرجاء: أي الأمل المرتبط بمفاهيم ومشاعر إيمانية. يعتبر هذا النوع من الأمل مشابه إلى درجة بعيدة للأمل غير الفاعل. فتفاعلاته تقتصر على المشاعر من دون أن ترتقي إلى المستوى الفكري. فيترافق هذا النوع من الأمل مع التسليم الكلي لإرادة خارجية.

٣. الأمل الفاعل: هو الأمل القائم على فناعة تامة. أن تحقيقه بحاجة إلى مبادرة وسعي دؤوب ومثابرة. وخلافاً للأنواع المعدة اعلاه. انه يستحث الفكر لايجاد السبيل إلى بلوغه. فيتحوّل الأمل الفاعل في حياة المرء إلى هدف يصبو اليه ويسعى جاهداً لتحقيقه.

٤. أما الأمل الزائف فهو الأمل الواهم المبني على معطيات غير صحيحة أو غير منطقية.

إن الإنسان الذي لا يدرك حقيقة الباطن الإنساني. يفهم الأمل من منطلق إيماني يتمثل باعتبار التعرض للمصاعب من جهة. وتحطيتها من جهة



المهندس بول أبي درقام